رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 65- سورة اَل عمران | من الأية 031 إلى 231

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بسم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا آآ ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة. واتقوا اللهم لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين - 00:00:00

واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون. حسبك هذه الايات الثلاث من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا ولله ما في السماوات وما في الارض يغفر لمن يشاء واعذب من يشاء. والله غفور رحيم. وقبلها - 00:00:40

الايات التي فيها الحث على الصبر جهاده في سبيل الله وقتال الاعداء. في قوله جل وعلا ولقد نصركم قهر بدري وانتم اذلة. فاتقوا الله لعلكم تشكرون. اتقون للمؤمنين ان يكفيكم - 00:01:20

ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به - 00:01:50

والنصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او او يكبته في قلبه خاسرين. ليس لك فانقلبه قائلين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم - 00:02:20

ولله ما في السماوات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعظم ومن يشاء والله غفور رحيم. يا ايها الذين امنوا لا نأكل الربا اضعاف مضاعفة. واتقوا الله لعلكم تفلحون قد يقول قائل لما ادخلت هذه الايات - 00:02:50

في موضوع الربا في ثنايا ذكر غزوة احد. وغزوة بدر. امتن الله به على المؤمنين في غزوة بدر وما وعدهم الله جل وعلا به من النصر والتأييد في غزوة احد - 00:03:30

ثم ما حصل بعد هذا وبعد هذه الايات في الربا رجع الكلام الى ذكر النصر والمدد من الله جل وعلا. ايات الربا دخل في اثناء هذه الايات الكريمة في الغزوات. نعم - 00:04:00

الله جل وعلا قال بلى ان فاصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا. يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين. ثم الايات بعدها ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اوعاظا مضاعفا. فهم هذا - 00:04:30

ثلاث هذه الامة وخيارها الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم كان الخليفة اذا تودع جيشه من جهاده في سبيل الله كان يقول احذروا سياكم اشد من حذركم لعدوكم يأتيكم النصر بتقوى الله جل وعلا والابتعاد عن محارمه. وتكون الهزيمة - 00:05:10

بسبب المعصية. وقوع المرء في المخالفة ما يحصل له الاصل لان النصر مشهود بلاء تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا ربكم اذا صبرتم واتقيتم واكل الربا اتقى الله وقع في المخالفة وتآكل الربا حارب الله قبل ان يحارب العدل - 00:05:50

فكان الخلفاء يحذرون قائد الجيش وافراده من الوقوع في المعصية. لانها سبب الله جل وعلا يقول يا ايها الذين امنوا لا هو الربا اضعاف مضاعفة. وقال جل وعلا في ايات البقرة الذين - 00:06:30

ويأكلون الربا لا يقولون الا كما يقول الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا. واحل الله البيع وحرم الربا وان جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلفه امره الى الله. ومن عاد - 00:07:00

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويرجو الصدقات. وقال جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من

الربا ان كنتم فان لم تفعلوا لم تتركوا الربا فاذنوا بحرب من الله ورسوله. فجاء من - 00:07:30
الله جل وعلا التحذير من الرضا واكل الحرام في ثنايا ايات الجهاد في سبيل الله الهزيمة تكون بالمعصية. والنصر يكون بالطاعة تقوى الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة - 00:08:00
قد يقول قائل الربا البسيط ما يضر. لان الله حذر من الى الربا اضعافا مضاعفة اما اذا كان ضعف مرة واحدة او مرتين فلا يظر نقول لا الربا متوعد عليهم الوعيد الشديد. وانما هذه الاية بيان للواقع. المتعامل به في الجاهلية - 00:08:30
كان الرجل يكون عليه الدين للاخر. فيأتي صاحب حق فيقول اما انت في واما ان ترضي. ما عندي شيء يكفي فقير فيقول اذا نزيدك في المدة وزد في المبلغ. فاذا تمت المدة جاءه اخرى - 00:09:00
اه وقال له اما ان تثري واما ان ترضي. يقول ما عندي شيء افي. فيقول اذا نزيدك في ونزيد في الحق. فاذا به يكون اضعافا مضاعفة هذا هو واقع الجاهلية يحذر الله جل وعلا منه - 00:09:30
لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة. واتقوا الله. اتقوا الله فاجعل بينك وبين معصية الله وقاية. وجاء الامر بتقوى الله جل وعلا في ايات كثيرة من كتابه وهي وصية الله جل وعلا للاولين والاخرين من خلقه. وقد - 00:10:00
بالتقوى جل وعلا في الاية الواحدة اكثر من مرة. كما في ايات كثيرة منها قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله - 00:10:30
واتقوا الله لعلكم تفلحون. فلا حكم وفوزكم وسعادتكم في الدنيا والاخرة مسروط بتقوى الله. اذا اتقيتم الله في السر واذا لم تتقوا الله خسرتم الدنيا والاخرة والعياذ بالله. وجاءت ايات كثيرة - 00:10:50
تحذير من الربا واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربا خمسة والاف الواحد والموكل واحد. وثلاثة لعلو وهم لم اقول ولم يوكلوا لم يأخذوا ولم يعطوا. لم؟ لانهم تعاونوا - 00:11:20
مع الاثنين تعاونوا معهم واحد كتب واثنان شاهدوا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه. خمسة لان الكاتب الشاهد تعاونوا على الاثم والعدوان. والله جل وعلا يقول وتعاونوا - 00:11:50
وعلى البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان. لو لم يجدوا الاسلام من يكتب ولا يجد من يشهد تعطلوا وتوقف الربا لكن لما وجدوا من يكتب ووجدوا من يشهد قد استمروا في ما هم فيه - 00:12:30
واكل الربا ينزع الرحمة من قلب المرء ويكون همه امتصاص اموال الاخرين. يأخذها باي وسيلة. ولا عنده الرحمة ولا رأفة بالفقير. والله جل وعلا حث على الصدقة وحرم الربا وان تصدقوا خيرا لكم ان كنتم تعلمون - 00:13:00
فهو جل وعلا يخاطب عباده بهذه الاية الكريمة محذرا لهم من الربا لانه سبب الهدم والمعصية من حيث هي سبب الهزيمة واعظم المعاصي ومن اعظمها اكل الربا ولهذا قال بعض السلف ما توعد الله احدا بمثل ما توعد به المرابي - 00:13:40
من القل والعدم في الدنيا ومن الفضيحة في الدار الاخرة. يفتضح وتوعده بالخلود في النار. الذين ياكلون الربا لا يقولون الا كما يقوم الذي يتخبط الشيطان من المس مثلوع. مثل المجنون. يمشي ويسقط يمشي ويسقط. يعرفه كل من مر - 00:14:10
في عرصات القيامة بان هذا اكل الربا واتقوا الله اجعلوا بينكم وبين معصية الله وقاية. من الابتعاد عن الحرام وبين صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان اكل الربا واكل الحرام لا يستجاب له والعياذ بالله. ان الله امر المؤمنين بما - 00:14:40
امر به المرسلين. وساق الايات في هذا عليه الصلاة والسلام. ثم قال ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء قولوا يا ربي يا ربي معه من اسباب الاجابة الشيء الكثير السفر - 00:15:20
سافر مستجاب الدعاء. والشعثة والغبرة من اسباب الاجابة. رب اشعث اغبر مدبوح في من اموال لو اقسم على الله لابره. يمد يديه الى السماء مد اليدين الى السماء من اسباب الاجابة لان الله جل وعلا حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه - 00:15:50
في اداءه ان يردهما صفرا. يقول يا ربي يا ربي تكرار النداء لله جل وعلا من اسبال الاجابة. لان الله جل وعلا يحب الملحين. في الدعاء الالحاح يدل على الافتقار وعلى الخضوع وعلى الرغبة فيما عند الله جل وعلا - 00:16:20

وكلما افتقر العبد لربه وخضع وذل بين يديه فانه حري ان يستجاب له. لكن مع هذه الاسباب الكثيرة من اسباب الاجابة قال النبي صلى الله عليه وسلم مطعمه حرام ومشربه - 00:16:50

حرام وملبسه حرام غذي بالحرام فاما يستجاب لذلك؟ معه اسباب الاجابة لكن حرم من الاجابة بسبب المطعم الحرام والمشرب الحرام والملبس الحرام ولما سأله سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الذي كان يفتخر النبي صلى الله عليه وسلم به - 00:17:10

قولوا هذا خالي لانهم بني زهرة من فخذ ام النبي صلى الله عليه وسلم. كان النبي يفتخر به ويقول هذا خالي فليأتيني بخاله. وهو من احد المبشرين بالجنة رضي الله عنهم. قال - 00:17:40

سئل النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله له ان يكون مستجاب الدعوة. فعلمه صلى الله عليه وسلم ما يجعله هو وسائر الامة اذا اتصفوا بهذه الصفة من مستجابي الدعوة. قال يا سعد - 00:18:00

اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة. استجابة الدعاء سهلة عند الله الله جل وعلا لكن لها شرط اجتناب الحرام اذا اجتنب المرء الحرام سجيب دعاؤه واذا لم الكلم والعياذ بالله فقد قال عليه الصلاة والسلام فانى يستجاب لذلك - 00:18:20

اطل مطعمك تكن مستجاب الدعوة. يعني لا تأكل الا الطيب الغالي النفيس؟ لا. كل وما هو دون الشعير؟ لكن ليكن حلال. الطعام الطيب هو الحلال. والحرام خبيث قل وان حسن واراق في الاعين واستساغته الافواه. فلا خير فيه. اطل - 00:18:50

اطعمك تكن مستجاب الدعوة. هذا الصحابي الجليل رظي الله عنه طبق هذا التوجيه النبوي بحذافيره كان اذا دعا على شخص سقط في مكانه يظلم فيدعو ويتهم بما هو براء منه. فيدعو على من ظلمه فيسقط في مكانه. ما يمهل - 00:19:20

ادعت عليه امرأة قال الظلل وان اخذ شيئا من ارضي فرفعته الى الحاكم واحد المبشرين بالجنة رظي الله عنه قالت اخذ شيئا من ارظي وحضر معها عند الحاجة وقال كيف اخذ شيئا من ارضها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - 00:19:50

من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع عظيم يوم القيامة. اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرك واهلكها في ارضها. وهي كاذبة فعمي بصرها تمشي فاذا حفرة في ارضها سقطت فيها وماتت وصارت قبرها ما استطاعوا ان يخرجوها. حفرة عميقة - 00:20:20

والاخر الذي سبه قال اللهم ان كان كاذبا فاعمي بصره واطل عمره وعرضه للفتنة. فعمي بصره وطال عمره وصار امشي في الاسواق يتلمس الفتيات. ويقول شيخ كبير هرم اصابته دعوة سعد - 00:20:50

الصحابة رضي الله عنهم اذا سمعوا التوجيه من النبي الكريم صلوات الله سلام عليه اخذوه وطبقوه بحذافيره. جملة وتفصيلا اطيب مطعمك تكن مستجاب الدعوة. وقد اطاب مطعمك فاستجيب له رضي الله عنه وارضاه. وكانت - 00:21:20

بعض نساء المؤمنين اذا اراد زوجها ان يخرج في الصباح بطلب الرزق وقفت له بالباب وقالت يا عبد الله اتق الله فينا. لا تطعمنا الحرام فانا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار - 00:22:00

يخرج ليتكسب تقول احذر. ان تأتينا بشيء حرام ونحن لا نعلم والا نصبر على الجوع اذا لم تجد حلال ولا نصبر على النار. من جراء اكل الحرام يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة. والربا من كبائر الذنوب - 00:22:20

ومع كبره وعظم شأنه وشناعته اذا تاب العبد منه تاب الله عليه وان كان مطالبون ولا تظلمون. وان كان ذو عسرة فنظرة هو ان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون. واذا - 00:22:50

هلا المرء الربا كفر باجماع المسلمين. لاستحل تعالوا الى الربا واستحل كفر واذا بالربا وهو لا يستحله فهو كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب ولا يكفر بذلك لكن اخشى عليه ان يجره ذلك على سوء الخاتمة والعياذ بالله. فكبائر الذنوب قد يمهل صاحبها - 00:23:20

في الدنيا ولا يظهر عليه اثر يسر الله جل وعلا عليه لعله يتوب لعله يرجع فاذا استمر على معصيته يبتلى والعياذ بالله عند الممات بسوء الخاتمة. كثيرا ما جراء المعاصي التي اقترفها في الدنيا بسوء الخاتمة منهم من يقال له قل لا اله الا الله فيقول لا - 00:24:00

االقدر يعجز ومنهم من يبتلى باعمال قبيحة في اخر عمره فيموت عليها ويختم له بسيء عمله والعياذ بالله واتقوا الله لعلكم تفلحون. واتقوا النار التي اعدت للكافرين. قال بعض السلف اصعب اية في توعد المؤمنين هذه الاية. توعد الله - 00:24:30

فالمؤمنون اذا اعد للكافرين. واتقوا النار يعني انكم ان وقعتم في الربا الحرام سرتم الى النار والنار ليست لكم. لكن انتم ذهبتم اليها

باعمالكم النار معدة لمن؟ للكافرين ليست للمسلمين. واستدل - 00:25:10
علماء السلف رحمة الله عليهم بهذه الاية على ان الجنة والنار مخبوقتان موجودتان لانها معدة التي لم تخلق ما يقال معدة للكافرين. واتقوا النار التي اعدت قتل الكافرين يعني ان النار معدة للكافرين للخلود فيها. لكن احذروا انتم - 00:25:40
من اهلها واكل الربا قد لا يخلد في النار لكن يمكث فيها ما شاء الله قد يمكث فيها الاف السنين. واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله. في فرائضه في اوامره. واجتنبوا نواهيه - 00:26:10
واطيعوا الله والرسول بما يأمركم به. وينهاكم عنه لانه لا يأمركم الا بالخير ولا ينهاكم الا عن الشر. والايات في الامر بطاعة الله وطاعة رسوله صار معي ان تحشر في القرآن الكريم. ان تطيعوه تسعدوا وتنفيحوا في الدنيا والاخرة - 00:26:40
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون. سبب الرحمة طاعة والله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم. وعدم الطاعة رمضان لعدم الرحمة والعذاب الاليم في الدار الاخرة. ففيها رجا وفيها تخفيف فيها تشويق وفيها تحذير تشويق للطاعة - 00:27:10
ترغيم فيها انكم ان اطعتم افلحتم. وتحذير من المعصية انكم ان خسرتم الرحمة والفلاح في الدار الاخرة. والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب احب من لا يحب. فلا يستدل بعطاء العطاء في الدنيا على الرضا. وانما قد يكون من باب - 00:27:50
استدراج والاخذ على غرة يستدرج الله جل وعلا الظالمين العاصين يولي لهم ويمهلهم ويعطيهم ويظنون انهم مرضي عنهم وانهم احسن حال من الفقراء الذين فبايديهم شيء. وربما افتخروا بانفسهم انهم اعطوا من الله العطاء الجزيل - 00:28:20
فالله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب. والاخرة عند ربك للمتقين. ومن يعش عن ذكر الرحمن يقيد له شيطانا فهو له قرين اذا ابتعد عن طاعة الله وقع في المعصية يسلط الله جل وعلا عليه شيطان يقوده الى المهالك - 00:28:50
واطيعوا الله والرسول لعلكم تحصل لكم الرحمة بطاعة الله وطاعة لرسوله. واذا حصلت المعصية في عدد الله وبحسب حال المعصية قد تكون كبيرة وقد تكون صغيرة والمعاصي منوعة الا ان كثرة المعاصي قد تسبب سوء الخاتمة والعياذ بالله. فليحذر المسلم ذلك - 00:29:20
الى طاعة الله وان كان قد وقع في شيء من الربا فليبادر بالتوبة الى الله جل وعلا والله جل يقبل توبة عبده ما لم يغرغر. والله جل وعلا يقول وان كنتم - 00:30:00
السلام عليكم لا تغرون ولا تظلمون. يقول بعض السلف اذا كان المرء من الربا وله حقوق لدى الاخرين هل يترك الزائد لهذا المرء ام يأخذه؟ كأن يكون مثلا لمؤسسة الربوية اعطاهم وله ويأخذ على امواله فوائد تكدر الفوائد عندهم - 00:30:20
ثم من الله جل وعلا عليه بالتوبة وتاب. هل يأخذ هذه الفوائد؟ او يتركها لهم قولان للعلماء رحمهم الله بعض العلماء يقول يتركها لانه لا يجوز له ان يستفيد او ان يأخذ - 00:31:00
اخرون من المحققين رحمة الله على الجميع قالوا لا بل يأخذها ويصرفها في مصالح المسلمين. لا يأكلها لانها حرام عليه انما يصرفها في مصالح المسلمين. ولا يتركها لهذه المؤسسة الربوية. تستعين بها على المعصية - 00:31:20
اما اذا كان هذا الحق عند شخص فقير او نحوه فيترك له حقه. يترك له الزائد ولا اقول المرء الا رأس ماله لكن هذا التفصيل فيما اذا كان في الحقوق عند مؤسسة ربوية - 00:31:50
هي تلك التعامل بالرضا. اذا ترك لهم الحق الذي له استعانوا به على الباطل. وان اخذه فلا يأكله وانما يصرفه في نحن المسلمين والله جل وعلا يأجره على ذلك لا على التصدق بهذا المال لانه ما هم صدقة والله - 00:32:10
لو على طيب لا يقبل الا طيبا. وانما يأجره على التخلص من الحرام. يأجره جل وعلا الا توبته من الربا يهجره جل وعلا على استجابته لنداء الله جل وعلا في قوله - 00:32:40
يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا الاية. اقرأ يقول المفسر رحمه الله تعالى يقول قولوا تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن تعاطي الربا واكله اضعافا مضاعفة. كما كانوا في الجاهلية يقولون - 00:33:00
اذا حل اجل الدين اما ان تقضي واما ان ترضي فان قضاه والا زاده في المدة وزاده الاخر في القدر وهكذا كل عام فربما تضاعف

القليل حتى يصير كثيرا مضاعفا. وامر تعالى عباده بالتقوى لعلهم - 00:33:30
هم يفلحون في الاولى والاخرى ثم توعدهم بالنار وحذرهم منها فقال تعالى واتقوا النار التي اعدت كافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ثم ندبهم الى المبادرة الى فعل الخيرات والمسارعة الى نيل القربات - 00:33:50
فقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم. وسارعوا والى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين. ستأتي ان شاء الله. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:20